الفصل الثاني والستون بعد المئة

شعراء قريش

ويزعم أهل الأخبار أن العرب كانت تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر ، فإنها كانت لا تقر لها به ، حتى كان عمر بن أبي ربيعة ، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً ولم تنازعها[1] . وذُكر أن قريشاً كانت أقل العرب شعراً في الجاهلية ، فاضطرها ذلك الى أن تكون أكثر العرب انتحالاً للشعر في الاسلام . ويؤيد هذا الرأي أننا نجد أكثر من ذكر الرواة أسماءهم وأشعارهم من الشعراء الجاهليين إنما هم من غير قريش[2] .

وذكر أهل الأخبار ان المنافسة التي كانت بين قريش والأوس والخزرج ، أهل يثرب ، دفعت أهل مكة على صنع الأشعار لتتغلب بها على الأنصار . « يروي الناس لأبي سفيان بن الحارث قولاً يقوله لحسان :

أبوك أبو سُوء وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالكا
وان أحق الناس ان لا تلومه على اللوم من ألقى أباه كذلكا

أخبرنا أبو خليفة ، أخبرنا محمد بن سلام ، قال : وأخبرني أهل العلم من

---

١ الاغاني (١/٢٥) ، ابن سلام ، طبقات الشعراء (١٠) .
٢ مجلة المجمع العلمي العراقي ، جواد علي ، لهجة القرآن الكريم (المجلد الثالث) (الجزء الثاني ١٩٥٥ م) ، (ص ٢٧٨) .

أهل المدينة ان قدامة بن موسى بن عمر بن قدامة بن مطعون الجمحي قالها ونحلها أبا سفيان . وقريش تزيد في أشعارها تريد بذلك الأنصار والرد على حسان »[1] . وهناك أخبار أخرى في هذا المعنى تفيد نحل الشعر وضمه الى شعراء مكة، لتتباهى به على يثرب .

ولا نجد بين الشعراء البارزين من أصحاب المعلقات شاعراً واحداً هو من قريش، كذلك لا نجد من بين شعراء الطبقات المتقدمـــة من فحول الشعراء الذين قدمهم علماء الشعر على غيرهم شاعراً هـــو من أهل مكة . . وهذا هو تفسير قول أهل الأخبار المتقدم ، الدال على تأخر قريش بالنسبة الى بقية العرب في قول الشعر ، أما لو أخذنا قولهم المذكور ، وصرفناه على أهل القرى ، فإننا نجد مكة متقدمة فيه ، لأنها انجبت عدداً لا بأس به من الشعراء بالقياس الى الطائف، التي اشتهرت بشعر شاعرها (أمية بن أبي الصلت) ، ولكنهـــا لا تداني مكة في عدد من ظهر بها من الشعراء ، وبالقياس الى (نجران) والى قرى اليمامة . أما بالنسبة الى يثرب ، فقد برز بيثرب شعراء ، هم أكثر عدداً وشهرة من شعراء مكة .

وقد وصف (ابن سلام) شعر قريش بقوله : « وأشعار قريش أشعار فيها لينٌ يشكل بعض الأشكال »[2] . وذلك حين تحدث عن شعر (أبي طالب) وعن شعر (الزبير بن عبد المطلب) ، وعما وضع الناس من شعر عليهما .

ويذكر أهل الأخبار ، ان قريشاً كانت في الجاهلية دون غيرها من العرب ، تعاقب شعراءها اذا هجا بعضهم بعضاً ، كما كانت ترمي من يروي المثالب ويقع في أعراض الناس بالحمق ، فتسقط منزلته بين الناس، ولهذا قلّ فيها شعر الهجاء[3]. ويذكرون ان أهل مكة لما أصبحوا يوماً وعلى باب الندوة مكتوب :

ألهى قُصياً عن المجد الأساطيرُ ورشوة مثل ما ترشى السفاسير
وأكلها اللحمَ بحثاً لا خليط له وقولها رحلت عير أتت عير

أنكر الناس ذلك ، وقالوا ما قالها إلا (ابن الزبعرى) ، وأجمع على ذلك

---

١ ابن سلام ، طبقات (٦٢) .
٢ ابن سلام ، طبقات (٦٠ وما بعدها) .
٣ الرافعي ، تاريخ آداب العرب (١/٤١٣) .

رأيهم ، فشوا الى (بني سهم) ، وكان مما تنكر قريش وتعاقب عليه أن يهجو بعضها بعضاً ، فقالوا لبني سهم : ادفعوه الينا نحكم فيه بحكمنا . قالوا : وما الحكم فيه ؟ قالوا قطع لسانه ، قالوا : فشأنكم . واعلموا والله انه لا يهجونا رجل منكم إلا فعلنا به مثل ذلك . وكان (الزبير بن عبد المطلب) يومئذ غائباً نحو اليمن ، فخاف بنو قصي أن يقول شيئاً من هجاء ، فيؤتى اليه مثل ما أتى الى ابن الزبعرى ، وكانوا أهل تناصف ، فأجمعوا على تخليته فخلوه[1] .

وقد أحصى (جرجي زيدان) عدد الشعراء الجاهليين بنحو من (١٢٠) شاعراً على اختلاف القبائل والبطون . وقد وجد أن عشرة شعراء منهم هم من قريش[2]. معظمهم ان لم نقل كلهم كان ممن عاش عند ظهور الإسلام ، وقد اشتهر بالشعر وعرف به لموقفه المعادي من الإسلام ، ولاضطراره على مهاجاة النبي والمسلمين دفاعاً عن عقيدته ، ولهذا كان معظم شعره في هجاء المسلمين ، وفي الرد عليهم وفي الفخر بقومة وتعديد مآثرهم ومناقبهم والدفاع عنهم .

قال (ابن سلام) : « وبمكة شعراء ، فأبرعهم شعراً عبدالله بن الزبعرى ابن قيس بن عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم ، وأبو طالب بن عبد المطلب ، شاعر ، وأبو سفيان بن الحارث ، شاعر ، ومسافر بن أبي عمرو بن أمية ، شاعر ، وضرار بن الخطاب ، شاعر ، وأبو عزة الجمحي ، شاعر ، واسمه عمر بن عبدالله ، وعبدالله بن حذافة السهمي المزق ، وهُبيرة بن أبي وهب ابن عامر بن عائذ بن عمران بن مخزوم »[3] .

ونجد في كتب السيرة والأخبار شعراً لعبد المطلب ، من جملته قوله :

لاهم ان العبد يمنع رحله فامنع حلالك
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدوا محالك
إن كنت تاركهم وقبلتنا فأمر ما بدا لك[4]

---

١ ابن سلام ، طبقات (٥٧ وما بعدها) .

٢ تاريخ آداب اللغة العربية (١/٢٧٥) وما بعدها) ، (شعراء العصر الاموي) .

٣ طبقات (٥٧) .

٤ ابن هشام ، سيرة (١/٤٤ وما بعدها) ، (حاشية على الروض) ، الحيوان (٧/١٩٨ وما بعدها) ، ويختلف النص في الموارد .

ومن شعراء قريش (أبو لبيد بن عبدة بن جابر) ، وكان أحد فرسانها في الجاهلية [1]

و (أبو طالب) ، عم النبي . وقد أدخلناه في عداد الشعراء ، لوجود شعر ينسب اليه ، ورد أكثره في سيرة (ابن اسحاق) ، ولوجود ديوان مطبوع نسب اليه . واسمه (عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي) ، وقيل اسمه (عمران) ، وقيل اسمه كنيته [2] . قال عنه (ابن سلام) : « وكان أبو طالب شاعراً جيّد الكلام ، وأبرع ما قال قصيدته التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ربيع اليتامى عصمة للأرامل» [3]

ولد قبل النبي بخمس وثلاثين سنة ، ولما مات (عبد المطلب) وصي بالنبي اليه ، فكفله ، وسافر به الى الشام،وهو شاب ، ولما بُعث الرسول كان لا زال حياً ، وقد اختلف في اسلامه [4] ، وتوفي في السنة العاشرة من المبعث [5] .

وقد ذكر (ابن هشام) قصيدة لأبي طالب ، قال انه قالها في (المطعم بن عدي) يعرض به ، ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش منها قوله :

ألا قل لعمرو والوليد ومطعم ألا ليت حظي من حياطتكم بكر
من الخور حيحاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر [6]

وأورد (ابن هشام) له قصيدة أخرى ، ذكر انه قالها في مدح قريش ، لما رأى (أبو طالب) من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه . فقال :

---

١ الاشتقاق (٧١) .
٢ الاصابة (٤/١١٥ وما بعدها) ، (رقم ٦٨٥) .
٣ ابن سلام ، طبقات (٦٠) .
٤ الخزانة (٢/٧٥) ، (عبد السلام محمد هارون) ، (١/٢٥١ وما بعدها) ، (بولاق) .
٥ الخزانة (١/٢٦١) ، (بولاق) .
٦ سيرة ابن هشام (١/١٧١) ، (حاشية على الروض الانف) .

اذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر فعبـــد مناف سرها وصميمها
فإن حصلت أشراف عبد منافها ففي هاشم أشرافها وقديمها[1]

ونسبت له قصيدة ذُكر انه قالها لما خشي (أبو طالب) دهمـاء العرب أن يركبوه مع قومه ، تعوذ بها بحرم مكة وبمكانه منها ، وتودد فيها أشراف قومه، وهو على ذلك يخبرهم وغيرهم في ذلك من شعره انه غير مسلم الرسول ولا تاركه أبداً حتى يهلك دونه . إذ يقول :

ولما رأيت القوم لا ودّ فيهم وقد قطّعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى وقد طاوعوا أمر العدو المُزايل[2]

وهي قصيدة طويلة ، قال (ابن هشام) في آخرها : « هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم ينكر أكثرها »[3] . ويظهر انها وردت بصورة أطول في سيرة (ابن اسحاق) ، إلا ان (ابن هشام) طرح منها ما شك في أصله وما لم يثبت عنده انه من شعر (أبي طالب) ، واكتفى بهذا القدر الذي دوّنه في سيرته .

وفي جملة ما جاء في القصيدة المذكورة قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتـامى عصمة للأرامل

وقد ذهب (ابن سلام) الى أن الرواة زادوا في قصيدة أبـي طالب وطولوها فأبعدوا آخرها عن أولهـــا . وتعرض لها (الرافعي) فقال : « وقد يزيدون في القصيدة ويبعدون بآخرها متى وجدوا للذلك باعثاً ، كقصيدة أبـي طالب الـــتي قالهـا في النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي مشهورة أولها :

خليليّ مـــا أذني لأول عاذل بصغواء في حق ولا عند باطل[4]

---

١ سيرة ابن هشام (١/١٧٢) ، (حاشية على الروض) .
٢ سيرة ابن هشام (١/١٧٣ وما بعدها) ، (حاشية على الروض الانف) ، الخزانة (٢/٥٧ وما بعدها) ، وقد دون القصيدة وشرح أبياتها (عبد السلام محمد هارون)
٣ سيرة ابن هشام (١/١٧٨ وما بعدها) ، (حاشية على الروض الانف) .
٤ طبقات ، (٦٠) .

قال ابن سلام : زاد الناس في قصيدة أبي طالب وطولت بحيث لا يدرى أين منتهاها ، وقد سألني الأصمعي عنها فقلت صحيحة ، فقال: أتدري أين منتهاها قلت لا ، قلنا : وإنما طُوّلت هذه القصيدة معارضة للطوال المعروفة بالمعلقات حتى لا يكون من شعر الجاهلية ما هو خير مما قاله عم النبي صلى الله عليه وسلم؛ ولكن في أصلها أبياتاً هاشمية تفي بكثير من الطوال »[1] .

وقد تعرض (ابن سلام) — كما قلت — لهذه القصيدة فقال : « وقد زيد فيها وطولت . رأيت في كتاب كتبه يوسف بن سعد صاحبنا منذ أكثر من مائة سنة : وقد علمت أن قد زاد الناس فيها ، فلا أدري أين منتهاها . وسألني الأصمعي عنها ، فقلت صحيحة . قال : أتدري أين منتهاها ؟ قلت لا أدري »[2].

ونسب أهل الأخبار لأبي طالب شعراً زعموا أنه قاله لأبي لهب يحرضه فيه على نصرته ونصرة الرسول ، فيه :

ان امرءاً أأبو عتيبة عمه لفي روضة ما ان يسام المظالما[3]

ونسبوا له قصيدة (دالية) ذكروا انه نظمها لما مزقت (الصحيفة) : صحيفة قريش ، التي كتبوها في مقاطعة (بني هاشم) ، أولها :

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا على نابهم والله بالناس أرود
فيخبرهم ان الصحيفة مزقت وان كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها افك وسحر مجمع ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد[4]

وقد أورد (الزبيري) منها هذه الأبيات :

جزى الله رهطاً من لؤي تتابعوا على ملأٍ يهدى لحزم ويرشد
قعوداً لدى جنب الحطيم كأنهم مقاولةٌ ، بل هم أعز وأمجد
هُم رجّعوا سهلَ بن بيضاء راضياً فسرّ أبو بكر بها ومحمد
ألم يأتكم ان الصحيفة مُزقت وإن كان ما لم يرضه الله يفسد

---

١ الرافعي ، تاريخ آداب العرب (١/٣٨٤ وما بعدها) .
٢ ابن سلام ، طبقات (٦٠ وما بعدها) .
٣ سيرة ابن هشام (١/٢٣٠) ، (حاشية على الروض) .
٤ سيرة ابن هشام (١/٢٣٣ وما بعدها) ، (حاشية على الروض الانف) .

أعان عليها كل صقرٍ كأنه شهـــاب بكفّي قابس يتوقد
جريٌّ على حل الأمور كأنه اذا ما مشى في رفرف الدرع أجود[1]

وهي من الشعر المصنوع .

ونسبوا له قوله :

ودعوتني وزعمتَ انك صادقٌ ولقد صدقت وكنتَ قبل أمينا[2]
ولقد علمتُ بأن دين محمد من خير أديان البريّة دينا

وقوله :

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لؤياً وخُصّاً من لؤي بني كعب
ألم تعلموا انا وجدنا محمداً نبياً كموسى خطّ في أول الكتب
وان عليه في العباد مودّةً وخيّر فيمن خصه الله بالحب[3]

ولأبي طالب شعر ، رثى به (أبا أميـــة بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم) ، وكان قد خرج تاجراً الى الشأم ، فمات في موضع يقال له : «سرو سحيم» . وكان (أبو أمية بن المغيرة بن عبدالله) من (أزواد الركب) في قريش ، وهم ثلاثة : هو و (مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس)، و (زمعة بن الأسود بن عبـــد المطلب) ، وكانوا إذا سافروا لم يتزود معهم أحد[4] . وله شعر في رثاء (مسافر)[5] .

وفي الديوان المطبوع شعر يمكن أن يكون صحيحاً ، ولكن أكثره شعر منحول، ولا سيما القصيدة (اللامية) الطويلة . فإن القسم الأكبر منها ، لا يمكن أن يكون من الشعر الأصيل . ويرى (بروكلمن) أن سبب الوضع ، هو رغبة من وضعه على تزيين سيرة الرسول بمكة ، وفي أوائل عهد النبوة ، بكثير من الأشعار ،

---

١ نسب قريش (٤٣١) .
٢ انروض الانف (١/٢٢١) ، الخزانة (١/٥٧١ وما بعدها) ، (بولاق) ، (ودعوتني وزعمت أنك ناصح) .
٣ الروض الانف (١/٢٢١) ، الخزانة (٢/٧٦) ، (عبد السلام محمد هارون) .
٤ الخزانة (٣/٤٤٦ وما بعدها) ، (بولاق) .
٥ الخزانة (٤/٣٨٦ وما بعدها) ، (بولاق) .

بعد أن كثرت الأشعار في سيرته بالمدينة . كما أن للشيعة يداً في وضع هذا الشعر على لسان (أبي طالب) لإظهاره بمظهر المعاون للنبي المؤيد له ، المؤمن بدعوته في قلبه ولسانه ، تأييداً للإمام (علي) ، الذي هو ابن (أبي طالب)[1] .

ونسب (الجاحظ) له قوله :

أمن أجل حبلٍ لا أباك علوته بمنسأة قـد جاء حبل وأحبل[2]

ويروى لعلي بن أبي طالب شعر كثير[3] . ولا يوجد شك في ان علياً كان مطبوعاً على قول الشعر ، وانه كان ذا شاعرية ، وله مواهب تؤهله لنظمه، كما كان من الحفّاظ للشعر ، وقد أورد له أهل الأخبار والأدب شعراً ذكروه في المواضع المناسبة ، كما جمع بعض الأدباء شعره في ديوان ، فهو صاحب شعر ، نظم في المناسبات ، غير انه لم يكن شاعراً بمعنى انه اتخذ الشعر صناعة له ، وانما كان يقوله في المناسبة ، ثم ان في المنسوب اليه ، شعراً كثيراً ، هو موضوع . صنع وحمل عليه . وأكثر ما جاء في الديوان الذي يحمل اسمه هو من هذا القبيل[4] .

ونظراً الى ما لعلي بن أبي طالب من المكانة في نفوس المسلمين ، ولوجود شيعة له ، فقد اهتم الناس بأمر ديوانه ، وشرحوه شروحاً عديدة ، وترجموه الى لغات مختلفة ، وطبع جملة طبعات ، بحيث نستطيع ان نقول دون مبالغة ، ان ديوان (علي) نال من المكانة والتقدير ما لم ينله أي ديوان آخر ، ليس لما فيه من شعر أو من بلاغة ، بل لحرمة ولمكانة صاحبه . ففي هذا الديوان غث كثير ، وفيه ما لا يمكن ارجاعه الى (علي) أبداً[5] . قال (أبو عثمان) المازني : « لم يصح عندنا ان علياً تكلم من الشعر إلا هذين البيتين » :

تلـكم قريش تمنّاني لتقتلني فلا وربّك ما برّوا وما ظفروا
فإن هلكتُ فرهنٌ ذمتي لهم بذات رَوْقين لا يعفو لها أثر[6]

---

١ بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/١٧٥) .
٢ البيان والتبيين (٣/٣٠) .
٣ المرزباني ، معجم (١٣٠) ، (عبد الستار أحمد فراج) .
٤ بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/١٧٥ وما بعدها) .
٥ راجع التفاصيل في بروكلمن ، تأريخ الادب العربي (١/١٧٥ وما بعدها) .
٦ الفائق (١/٥١٢) .

ونسبوا لعليّ قصيدة في الأيام السبعة منها :

أرى الأحد المبارك يوم سعد لغرس العـــود يصلح والبناء
وفي الإثنـــين للتعليم أمن وبالبركات يعرف والرخـــاء
وإن رمت الحجامة في الثلاثا فذاك اليوم إهراق الدمـــاء
وإن أحببـت أن تسقي دواء فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس طلاب رزق لإدراك الفوائـد والغنـــاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذات الرجال مـع النساء
ويوم السبت إن سافرت فيـه وقيت من المكاره والعنـــاء

وقد رويت القصيدة بروايات أخرى[1] .

ونسبوا (لورقة بن نوفل) شعراً ، زعموا أنه قاله حين رآهم يعذبون بلالاً على إسلامه . منه :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فـــلا يغرركم أحد
لا تعبدن إلهاً غـــير خالقكم فإن دعيتم فقولوا دونه حـدد
سبحان ذي العرش لا شيء يعادله رب البريّة فرد واحد صمـد[2]

وورقة ، هو ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزى بن قصي ، يجتمع مع النبي في جدّ جدّه . ذكر أنه كره عبادة الأوثان وطلب الدين في الآفـــاق وقرأ الكتب ، وأنه كان حنيفاً عـــلى ملة ابراهيم ، وذكر أنه كان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ، ومات في فترة الوحي قبل نزول الفرائض والأحكام، وروى بعضهم أنـــه آمن بالرسول وجعله من الصحابة ، وشدد الإنكار على من أنكر صحبته ، وجمع الأخبار الشاهدة له بأنه في الجنة . وهكذا نجـــد الروايات تجمع على نبذه عبادة الأوثان ، ثم تختلف في أنه كان حنيفاً على ملة الأحناف ، أو نصرانياً . أما زعم إيمانه بالرسول ، ومـــا رووه من الشعر من ذكره اسم الرسول وإيمانه به ، ومن أخباره عنه ، فإنه من الشعر الموضوع المصنوع ، الذي وضع على لسان غيره أيضاً ، بزعم اثبات نبوة الرسول . وفي أكـــثره ركة .

---

١ نزهة الجليس (١/٢٥١) .
٢ الخزانة (٢/٣٧) ، (بولاق) ، نسب قريش (٢٠٨) .

وقد نسب بعضه مثل قوله :

لقد نصحت لأقوام وقلت لهم أنا النذير فلا يغرركم أحد

الى غيره . فقيل إنه لأمية بن أبي الصلت ، وقيل انه لزيد بن عمرو بن نفيل . غير أن (السهيلي) ، و (أبا الربيع) الكلاعي ، والبغدادي يرون أنه له[1] .

ومن الشعر المنسوب اليه قوله :

ارفع ضعيفك لا يَحُرْ بك ضعفه يوماً فتدركه العواقب قد نمى
يجزيك أو يثني عليك وإن من أثنى عليك بما فعلت كمن جزى

وقد نسبا أيضاً لزهير بن جناب[2] .

ولزيد بن عمرو بن نفيل ، وهو أحد الأحناف شعر ، وهو من المتألهين الذين حاربوا عن مكة طلباً للعلم والمعرفة والدين ، ذهب الى بلاد الشأم . وهناك احتك بالنصارى ، فتعلم منهم أمور الدين . ولعله تعلم السريانية والرومية بها ونظر في كتب النصرانية ، لما يذكره أهل الأخبار من تعلمه للغتين . وفارق شأن بقية الأحناف قومه ، وعاب الأصنام والأوثان ، ونسب أهل الأخبار اليه انه كان يسند ظهره الى الكعبة ثم يقول : يا معشر قريش ، والذي نفسي بيده ما أصبح منكم أحد على دين ابراهيم غيري . وكان مثل بقية الأحناف أمثال ورقة بن نوفل ، وعثمان بن الحويرث ، وعبيد بن جحش وغيرهم ، قد خالفوا قريشاً ، وقالوا : انكم تعبدون ما لا يضر ولا ينفع من الأصنام وعابوا عليهم ما هم عليه من التقرب الى الحجارة . وقد أورد من ترجم حياته شيئاً من شعره ، واستشهدوا ببعضه في الشواهد[3] .

ومن شعر (زيد بن عمرو بن نفيل) في الأصنام قوله :

تركتُ اللات والعُزى جميعاً كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العُزى أدين ولا ابتغيها ولا صنمي بني غنم أزور

---

١ الخزانة (٣٨/٢ وما بعدها) ، (بولاق) .
٢ نسب قريش (٢٠٧ وما بعدها) .
٣ الخزانة (٩٧/٣ وما بعدها) ، (بولاق) .

ولا هبلاً أزور وكان ربّاً لنا في الدهر إذ حلمي صغير[1]

و (سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) ، المعروف بـ (أبي الأعور) ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الصحابة الذين أسلموا قديماً ، من الشعراء وهو ابن (زيد بن عمرو) المذكور . وكان اسلامه قديماً وقبل عمر ، وكان إسلام (عمر) عنده في بيته ، لأنه كان زوج أخته فاطمة ، وقد توفي سنة خمسين ، أو إحدى وخمسين ، وقيل اثنتين وخمسين[2] . ومن شعره قوله :

تلك عرسايَ تنطقان على عمْدٍ لي اليوم قول زورٍ وهجر
سالتاني الطلاق ان رأتا ما لي قليلاً قد جئتماني بنكرِ
فلعلّي أن يكثر المال عندي ويعرى من المغارم ظهري
وترى أعبدٌ لنا وأواقٍ ومناصيف من خوادم عشر
وتجر الأذيال في نعمة زو ل تقولان ضع عصاك لدهر
ويّ كأن من لم يكن له نشبٌ يُحْبَبْ ومن يفتقر يعش عيش ضرّ
ويجنب سرّ النجيّ ولكن أخا المال محضر كل سرّ[3]

وكان (نبيه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب) شاعراً ، وكان هو وأخوه (منبه) من وجوه قريش وذوي النباهة فيهم ، وقتلا ببدر كافرين ، وكانا من المطعمين يوم بدر . وقد رثاهما (الأعشى بن نباش بن زرارة) التميمي ، حليف بني عبد الدار . وكان مدّاحاً لنبيه بن الحجاج[4] .

وقد أورد (الزبيري) له شعراً منه قوله :

تلك عرساي تنطقان بهجر وتقولان قول زورٍ وهجر
تسألان الطلاق إذ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر

---

١ الخزانة (٣/٢٤٤) ، (بولاق) .
٢ الاصابة (٢/٤٤) ، (رقم ٣٢٦١) .
٣ البيان (١/٢٣٥) ، الخزانة (٣/٩٩) ، الشمنتري (٢/١٧٠) ، عيون الاخبار (١/٢٤٢) .
٤ الخزانة (٣/١٠١) ، (بولاق) .

فلعلي أن يكثر المال عندي وتخلى مـن المغانم ظهري
وترى أعبـد لنا وأواق ومناصيف من ولائد عشر[1]

وقال (الزبيري) إن له أشعاراً كثيرة[2] . وقد رأينا أن هذا الشعر الذي نسب لنبيه ، قد نسب أيضاً لزيد . وقد نسب صاحب (الخزانة) الشعر لزيد ، ثم عاد فنسبه لنبيه .

وكان (أبو العاصي) المعروف بـ (الأمين) من حكماء وشعراء قريش ، ومما نسب اليه من شعر قوله :

أبلغ لديك بني أمية آيـة نصحاً مبينا
انا خلقنا مصلحين وما خلقنا مفسدينا
إني أعادي معشراً كانوا لنا حصناً حصينا
خلقوا مع الجوزاء إذ خلقوا ووالدهم أبونا[3]

وهو العاصي بن وائل ، وكان من أشراف قريش ، وفيه يقول ابن الزبعرى:

أصاب ابن سلمى خُلّة من صديقه ولولا ابن سلمى لم يكن لك رائقُ
فآوى وحيّا إذ أتاه بخلة وأعرض عنه الأقربون الأصادق
فإما أصب يوماً من الدهر نُصرةً أتتك وإني بابن سلمى لصادق
وإلا تكن إلا لساني فإنـه بحسن الذي أسديت عني لناطق
ثمـال يعيشُ المقترون بفضله وسيب ربيع ليس فيه صواعق[4]

وعبدالله بن الزبعرى بن قيس بن عدي بن ربيعة بن سعيد بن سهم القرشي السهمي ، من « أشعر قريش »[5] ، وكان شديداً على المسلمين ، ثم أسلم في الفتح. وذكر أنه لما فتح رسول الله مكة ، هرب الى (نجران) ، ثم أسلم ومدح النبي ،

---

١ الاغاني (١٦/٦٢) ، نسب قريش (٤٠٣ وما بعدها) .
٢ نسب قريش (٤٠٤) .
٣ نسب قريش (٩٩) .
٤ نسب قريش (٤٠٨ وما بعدها) .
٥ تاج العروس (٣/٢٣٤) ، (زبعر) ، العمدة (١/٢٣) .

فأمر له بحلة[1]. وكان يهاجي حسان بن ثابت وكعب بن مالك . وذكر أنه «كان من أشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى أصحابه بلسانه ونفسه. وكان من أشعر الناس وأبلغهم . يقولون إنه أشعر قريش قاطبة . قال محمد بن سلام : بمكة شعراء فأبرعهم شعراً عبدالله بن الزبعرى ، قال الزبير : كذلك يقول رواة قريش انه كان أشعرهم في الجاهلية . وأما ما سقط الينا من شعره وشعر ضرار بن الخطاب ، فضرار عندي أشعر منه ، وأقل سقطاً»[2] .

كان (ابن الزبعرى) من المؤذين للرسول ، قام يوماً فأخذ فرثاً ودماً فلطخ به وجه النبي ، فانفتل النبي من صلاته ، ثم أتى (أبا طالب) عمه فقال : يا عم ألا ترى الى ما فعل بي ؟ فأخذ (أبو طالب) فرثاً ودماً فلطخ به وجوه القوم الذين كان (ابن الزبعرى) بينهم . وبقي على عداوته هذه للرسول وفي هجائه له وللمسلمين الى عام الفتح ، فأسلم[3] .

وقد أشرت الى ما ذكره (ابن سلام) من أمر البيتين اللذين وجدا مكتوبين على باب الندوة ، وهما :

ألهى قصيّاً عن المجد الأساطير ورشوة مثل ما ترشى السفاسير
وأكلها اللحمُ بحتاً لا خليط له وقولها رحلت عيرٌ أتت عير

وما كان من إجماع أهل مكة على انهما من قول (ابن الزبعرى) ليس غير. وذلك مما أهاج أولاد قصي خاصة ، فشوا الى (بني سهم) رهط (ابن الزبعرى) طالبين منهم تسليمه لهم ليحكموا فيه حكمهم[4] .

وفي البيتين ، هجاء مرّ لقصي ولآل قصي ، الذين ألهتهم الأساطير عن المجد، وكانوا يرشون ويرتشون مثل ما ترشى السفاسير ، وهم السماسرة ، أولئك الذين يأكلون اللحم . ولا يعرفون إلا كلام : رحلت عيرٌ ، أتت عيرٌ . كلام التجار. فلا يفهمون قولاً غير هذا القول .

---

١ الاصابة (٢/٣٠٠) ، (رقم ٤٦٧٩) .
٢ الاستيعاب (٢/٣٠٠ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) ، كتاب نسب قريش (٢٥١ ، ٣٠٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٢ ، ٤٠٨ وما بعدها) .
٣ تفسير القرطبي (٦/٤٠٦ وما بعدها) .
٤ طبقات (٥٨) .

ومن شعر (ابن الزبعرى) قصيدته وفي وقعة أحد ، ومطلعها :

يا غراب البين أسمعت فقل إنما تنطق شيئاً قـد فُعل

قال وهو مشرك ، فلما أسلم قال :

يا رسول المليك إنّ لساني راتق ما فتقتُ إذ أنا بورُ [1]

وقد أشار في قصيدته في يوم أحد، الى انتصاف أهل مكة من المسلمين بقوله :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل
حين ألقت بقُباء بركهـا وعدلنا ميل بدر فاعتدل [2]

وقصيدته في (أحد) من القصائد الجيدة ، وقد دوّنها (ابن هشام) في جملة ما دوّن من الشعر الذي قيل في هذه المعركة . وقد ردّ عليه (حسان بن ثابت) بقصيدة دوّنها (ابن هشام) بعدها [3] .

وله شعر في مدح النبي ، فيه :

منع الرقاد بلابلٌ وهموم والليل معتلجُ الرواق بهيم
مما أتاني ان أحمد لامني فيـه فبت كأنني محموم
يا خير من حملت على أوصالها عيرانة سرح اليدين رسوم
إني لمعتذر اليك من الذي أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
أيام تأمرني بأغوى خطة سهمٌ وتأمرني بها مخزوم
فاغفر فدى لك والديّ كلاهما ذنبي فإنك راحم مرحوم
وعليك من أثر المليك علامةٌ نور أضاء وخاتم مختوم
مضت العداوة فانقضت أسبابها ودعت أواصر بيننا وحلوم [4]

وهي أبيات نظمها معتذراً فيها عما كان منه من هجاء الرسول والمسلمين ،

---

١ السيوطي ، شرح شواهد (٢/٥٤٩ وما بعدها) .
٢ ابن سلام ، طبقات (٥٨) .
٣ سيرة (٢/١٥٧) ، (حاشية على الروض) .
٤ ابن سلام ، طبقات (٥٩ وما بعدها) .

ومن وقوفه مع المشركين في مواقفهم المعروفة ، بعد أن سمع بما حل بغيره ممن هجا الرسول من قتل .

ويذكر أهل الأخبار أن (عبدالله بن الزبعرى) و (ضرار بن الخطاب) الفهري ، قدما المدينة أيام (عمر بن الخطاب) ، فأتيا (أبا أحمد بن جحش) الأسدي، وكان مكفوفاً ، وكان مألفاً يُجتمع اليه ويتحدث عنه ، ويقول الشعر، فقالا له : أتيناك لنرسل الى حسان بن ثابت فنناشده ونذاكره ، فإنه كان يقول في الإسلام ويقول في الكفر ، فأرسل اليه ، فجاء فقال : يا أبا الوليد أخواك تطرّبا إليك : ابن الزبعرى وضرار يُذاكرانك ويناشدانك . قال : نعم إن شئتما بدأت وان شئتما فابدآ . قال : نبدأ . فأنشداه حتى اذا صار كالمرجل يفور قعدا على رواحلها . فخرج حسان حتى لقي عمر بن الخطاب ، وتمثل ببيت ذكره ابن جُعدبة لا أذكره . فقال عمر : وما ذاك ؟ فأخبره خبرهما . فقال: لا جرم والله لا يفوتانك . فأرسل في أثرهما فرُدّا . وقال لحسان أنشد . فأنشد حسان حاجته . قال له : اكتفيت ؟ قال : نعم . قال شأنكما الآن ، ان شئتما فارحلا وان شئتما فأقيما »[1] .

ومن شعره قوله :

ألا لله قوم و لدت أخت بني سهم
هشام وأبو عبد مناف مدره الخصم
وذو الرمحين أشبال على القوة والحزم
فإن أحلف وبيت الله لا أحلف على إثم
لما أن اخوة بين قصور الروم والروم
بأزكى من بني ريطة أو أوزن في حلم[2]

وكان (الزبير بن عبد المطلب) من فرسان قريش ومن شعرائها[3] ، وقد روى (ابن كثير) له شعراً ، ذكر انه قاله فيما كان من أمر الحية التي كانت

---

١ ابن سلام ، طبقات (٦٠) .
٢ نسب قريش (٣٠٠) .
٣ الاشتقاق (٣٠) .

قريش تهاب بنيان الكعبة لها ، هو :

عجبت لما تصوبت العقاب ... الى الثعبان وهي لها اضطراب
وقد كانت يكون لها كشيش ... وأحياناً يكون لها وثاب
اذا قمنا الى التأسيس شدت ... تهيبنـــا البناء وقد تهاب
فلما ان خشينا الرجز جاءت ... عقاب تتلئب لها انصباب
فضمتها اليهـــا ثم خلت ... لنا البنيان ليس له حجاب
فقمنا حاشدين الى بنـــاء ... لنا منه القواعد والتراب
غداة نرفع التأسيس منـــه ... وليس على مساوينا ثياب
أعز به المليك بني لؤي ... فليس لأصله منهم ذهاب
وقد حشدت هناك بنو عدي ... ومرة قد تقدمها كلاب
فبوأنا المليك بذاك عـــزاً ... وعند الله يلتمس الثواب[1]

وقد وردت هذه الأبيات في سيرة (ابن هشام)[2] ، أخذت من سيرة (ابن اسحاق) . وهي ولا شك من ذلك الشعر المصنوع الذي انتحل على الشعراء ، وأعطى الى (ابن اسحاق) فأدخله في سيرته ، أسلوبهـــا يتحدث عن نفسه ، ونظمها بعيد عن نظم شاعر عاش في ذلك الوقت .

وقد تعرض (ابن سلام) لشعر (الزبير) ، فقال عنه : « وأجمع الناس على أن الزبير بن عبد المطلب شاعر ، والحاصل من شعره قليل . فما صح عنه قوله :

ولولا الحَبْش لم يلبس رجالٌ ... ثيابَ أعـزة حتى يموتوا »

ويقال ان :

إذا كنت في حاجـــة مرسلاً ... فأرسل حليماً ولا توصه

للزبير[3] .

---

١ تفسير ابن كثير (١/١٨١) .
٢ سيرة ابن هشام (١/١٣٢) ، (حاشية على الروض الانف) .
٣ طبقات (٦١) .

وكان (الزبير) شاعراً مفلقاً شديد المعارضة مقذع الهجاء ، ولما جاء (عبدالله ابن الزبعرى) السهمي (بني قصي) رفعوه برمته الى (عتبة بن ربيعة) خوفاً من هجاء (الزبير) فلما وصل (عبدالله) اليهم أطلقه (حمزة بن عبد المطلب) وكساه ، فمدحه . وكان (الزبير) غائباً بالطائف أو باليمن ، فلما وصـــل الى مكة وبلغه الخبر قال :

فلولا نحن لم يلبس رجالٌ ثيـــاب أعزة حتى يموتوا
ثيابهم سمـــالٌ أو طمارٌ بها ودكٌ كما دسم الحميت
ولكنّا خلقنا إذْ خلقنـا لنا الخيرات والمسك الفتيت[1]

وقد كان الخلعاء يتزلون على (الزبير بن عبد المطلب)،ومنهم (أبو الطمحان) القيني ، وكان فاسقاً ومن الشعراء[2] .

وكان (أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم القرشي) الهاشمي ، ابن عم الرسول وأخيه من الرضاعة من شعراء قريش المطبوعين . وكان ممن يؤذي النبي والمسلمين ، ويهجو رسول الله ، وقـد عارضه (حسان بن ثابت) ، ثم أسلم . وكان إسلامه يوم الفتح قبل دخول رسول الله مكة[3] . قال (ابن سلام): « ولأبـي سفيان بن الحارث شعر ، كان يقوله في الجاهليـــة فسقط ، ولم يصل الينا منه إلا القليل ، ولسنا نعدّ ما يروي ابن اسحاق له ولا لغيره شعراً ، ولأن لا يكون لهم شعر أحسن من أن يكون ذلك لهم . قال أبو سفيان :

لعمرك إني يوم أحمل راية لتغلبُ خيلُ اللاتِ خيل محمدِ
أنا المدلجُ الحيران أظلم ليلُهُ بعيد أرجي حين أهدى واهتدي
هداني هادٍ غيرُ نفسي وقادني الى الله من طردت كل مطـّردِ»[4]

---

١ العمدة (٦٦/١) .
٢ الشعر والشعراء (٣٠٤/١) ، (دار الثقافة) .
٣ الاصابة (٩٠/٤) ، (رقم ٥٣٨) ، الاستيعاب (٤م/٨٣) ، (حاشية على الاصابة) الاشتقاق (٢٦٠/٢) .
٤ ابن سلام ، طبقات (٦١) ، المرزباني ، معجم (٢٧١) ، ابن سعد ، طبقات (٥١/٤)، (صادر) ، وتجد فيه بعض الاختلاف في الشعر .

وروي له شعر قاله يوم تعرض المسلمون بقافلة (أبي سفيان) ، ويوم أحد، وفي المناسبات الأخرى[1] . وله شعر في يوم أحد ، وقد رد عليه حسان بن ثابت[2] وبقية شعراء المسلمين حيث كانت بينهم وبين شعراء مكة مساجلات .

وكان نديماً لعمرو بن العاص السهمي ، وكان الحارث بن حرب بن أمية ، نديماً للحارث بن عبد المطلب[3] ، وكان الحارث بن عبد المطلب من المؤلفة قلوبهم[4].

ولمّا توفى الرسول رثاه (أبو سفيان بن الحارث) بقصيدة مطلعها :

أرقت فبات ليلي لا يزول ... وليل أخي المصيبة فيه طول
وأسعدني البكاء وذاك فيما ... أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
وأضحت أرضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تميل
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك أحق ما سالت عليه ... نفوس الناس أو كربت تسيل
نبيّ كان يجلو الشك عنّا ... بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليل
أفاطم إن جزعت فذاك غدر ... وان لم تجزعي ذاك السبيل
فقبر أبيك سيد كل قبر ... وفيه سيد الناس الرسول[5]

وقد وضعت أشعار على لسان (أبي سفيان) في هجاء (حسان بن ثابت) . فقد هجا (قتادة بن موسى) الجمحي حسان بن ثابت بأبيات ونحلها (أبا سفيان). وقتادة من الشعراء المخضرمين[6] .

وضرار بن الخطاب بن مرداس بن كثير بن عمرو بن سفيان بن محارب بن فهر القرشي الفهري من ظواهر قريش ، وكان لا يكون بالبطحاء إلا قليلاً .

---

١ ابن سلام ، طبقات (٦١ وما بعدها) .
٢ ابن سلام (٦٢) ، أمالي المرتضى (٦٣٢/١) .
٣ المحبر (١٧٧) .
٤ المحبر (٤٧٣) .
٥ الروض الانف (٣٧٩/٢ وما بعدها) .
٦ الاصابة (٢١٧/٣) ، (رقم ٧٠٧٧) .

وكان أبوه رئيس بني فهر في زمانه ، وكان يأخذ المرباع لقومـــه . وقد قدّمه بعض رواة الشعر من قريش على (عبدالله بن الزبعرى) ، وعدّوه من الشعراء المطبوعين المجودين . قاتل المسلمين في الوقائع أشد القتال ، ثم أسلم في الفتح[1] . وهو من الأشراف[2] . وذكر انـه « كان من فرسان قريش وشجعانهم وشعرائهم المطبوعين المجودين ، حتى قالوا : ضرار بن الخطاب فارس قريش وشاعرهم .. قال الزبير بن بكّار : لم يكن في قريش أشعـر منـــه ومن ابن الزبعرى . قال الزبير : ويقدمونه على ابن الزبعرى ، لأنه أقل منه سقطاً ، وأحسن صنعة »[3] . وكان من فرسان قريش يوم الخندق .

ولضرار شعر قاله في يوم (بـــدر)[4] ، وشعر في رثاء (أبي جهل)[5] . وأشعار أخرى في أحد وفي الوقائع الأخرى تجدها في سيرة (ابن هشام) .

وكان ضرار جمع من حُلفاء قريش ومن مُرّاق كنانة ناساً ، فكان يأكـل بهم ويُغير ويُسبي ، ويأخذ المال . وكان خرج في الجاهلية في ركب من قريش فمرّوا ببلاد دَوْس ، وهم يطالبون قريشاً بدم (أبي أزيهر) ، قتله (هشام ابن المغيرة) ، فثاروا بهم وقتلوا فيهم ، فقاتلهم ضرار ، ثم لجأ الى امرأة منهم ، يقال لها : (أم غيلان) مقينة تقين العرائس ، فساعدته وساعده بنوها وبناتها ، فسلم . ولقي ضرار يوم أحد (عمر بن الخطاب) ، فضربه بعارضة سيفـــه ، وقال : انج يا ابن الخطاب ، لأنه كان قد آلى أن لا يقتل يومئذ قرشياً ، فلما ولي (عمر) الخلافة ، وسمعت (أم غيلان) بذكر (ابن الخطاب) ظنته ضراراً ، فقدمت المدينة ، فتوسط لها (ضرار) عند الخليفة فأثابها[6] .

---

١ الاصابة (٢/٢٠١) ، (رقم ٤١٧٣) ، الاستيعاب (٢/٢٠١) ، (حاشية عـــلى الاصابة) ، تاج العروس (٣/٢٣٤) ، (زبعر) ، كتـــاب نسب قريش (١٢٦ ، ٢٦٤ ، ٤٣٣ وما بعدها) .

٢ تاج العروس (٣/٣٥٠) ، (ضرر) .

٣ الاستيعاب (٢/٢٠١ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) .

٤ سيرة ابن هشام (٢/١٠٩) ، (حاشية على الروض الانف) .

٥ سيرة ابن هشام (٢/١١٣) ، (حاشية على الروض الانف) .

٦ ابن سلام ، طبقات (٦٣) .

وكان من مسلمة الفتح ، ومن شعره في يوم الفتح ، قوله :

يا نبيّ الهدى اليك لجـا حي قريش وأنت خير لجاء
حين ضاقت عليهم سعة الأر ض وعاداهم إلـه السماء
والتقت حلقتا البطان على القو م ونودوا بالصيلم الصلعاء
إن سعداً يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيـ ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشيء غير سفك الدماء وسبي النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت عنه هنـد بالسوءة السواء
إذ تنادى بذلّ حيّ قريش واين حرب بدا من الشهداء
فلئن أقحم اللواء ونادى يا حماة اللواء أهل اللواء
ثم ثابت اليه من نهم الخز رج والأوس أنجم الهيجاء
لتكونن بالبطـاح قريش فقعة القاع في كف الإماء
فانهينه فإنـه أسد الأسـد لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يدير لنا الأمـ ـر سكوناً كالحيّة الصماء[1]

ومن الشعراء الذين هجوا الرسول والإسلام (هبيرة بن أبي وهب) المخزومي . من فرسان قريش وشعرائها ، وكان مثل (ابن الزبعرى) ممن يؤذون الإسلام،فهدر النبي دمه ، فهرب الى (نجران) حتى مـات بها كافراً . وكانت عنده (أم هانىء) ابنة (أبي طالب) فأسلمت عام الفتح،فقال حين بلغه اسلامها قصيدة من بينها هذه الأبيات :

أشاقتكَ هند أم نآكَ سؤالها كذاك النوى أسبابها وانفتالها
وقد أرقت في رأس حصن ممرد بنجران يسري بعد نوم خيالها
وإن كنتِ قد تابعت دين محمدٍ وعطفت الأرحام منك حبالها

وهي قصيدة رويت في موارد متعددة مع شيء من الاختلاف[2] .

---

١ الاستيعاب (٢٦/٢ وما بعدها) ، (حاشية على الاصابة) .
٢ كتاب نسب قريش (٣٩ ، ٣٤٤) ، الشعر والشعـراء (٨٠) ، الاشتقاق (٩٥) ، البيان والتبيين (٢٠٣/٢) ، العمدة (٢٣/١) .

وأورد (ابن هشام) قصيدة لـ (هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ) المخزومي ، في معركة (أحد)[1] . وذكر (ابن سلام) أن (هبيرة) ، كان شاعراً من رجال قريش المعدودين ، وكان شديد العداوة لله ولرسوله ، فاخمله الله ودحقه ، وهو الذي يقول يوم أحد :

قدنا كنانة من أكتاف ذي يمن عرض البلاد على ما كان يزجيها
قالت كنانة أنى تذهبون بنا قُلنا النخيل فأموها وما فيها

وله شعر كثير وحديث »[2] .

و (الحارث بن هشام بن المغيرة) المخزومي ، أخو (أبي جهل) وابن عم (خالد بن الوليد) ، كان من أشراف قومه ، وقد مدحه (كعب بن الأشرف) اليهودي . وكان فيمن شهد بدراً مع المشركين ، وفرّ حينئذ وقتل أخوه أبو جهل ، فعير بفراره ، فما قيل فيه قول حسان بن ثابت :

إن كنت كاذبة الذي حدثتني فنجوت منجى الحارث بن هشام
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم ونجا برأس طمرّة ولجام

فأجابه الحارث :

الله يعلم ما تركت قتالهم حتى رموا فرسي بأشقر مزبد
فعلمت أني إن أقاتل واحداً أقتل ولا يبكي عدوي مشهدي
ففررت عنهم والأحبة فيهم طمعاً لهم بعقاب يوم مرصد

ويرى علماء الشعر ان هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار[3] .

---

١ ابن هشام ، سيرة (٢/١٥٥) ، (حاشية على الروض) .
٢ طبقات (٦٥) .
٣ الاصابة (١/٢٩٣) ، (رقم ١٥٠٤) ، « فاعتذر اليه الحارث بن هشام من فراره يومئذ ، بما زعم الاصمعي أنه لم يسمع بأحسن من اعتذاره ذلك من فراره » ، الاستيعاب (١/٣٠٨) ، (حاشية على الاصابة) ، نسب قريش (٣٠١ وما بعدها)، وقد روى الشعر بصور مختلفة .

وكان الحارث يضرب به المثل في السؤدد حتى قال الشاعر

أظننت ان أباك حين تسبّني في المجد كان الحارث بن هشام
أولى قريش بالمكارم والندى في الجاهلية كان والاسلام[1]

وله أشعار في بدر وفي المناسبات الأخرى التي وقعت مع المسلمين ، وله شعر في رثاء أخيه (أبي جهل) . وذكر (ابن هشام) أن بعض أهل العلم بالشعر ينكر بعض هذا الشعر[2] .

وقد شهد (أحد) مشركاً حتى أسلم يوم فتح مكة ،وكان من المؤلفة قلوبهم، وشهد مع النبي حنيناً فأعطاه مائة من الإبل كما أعطى المؤلفة قلوبهم ، وكان من المطعمين بمكة . وخرج الى الشام في زمن (عمر) ، فتبعه أهل مكة يبكون فراقه. وتوفي هناك بطاعون عمواس سنة ثماني عشرة في رواية ، أو بيوم اليرموك رجب سنة خمس عشرة في رواية أخرى[3] .

ومن شعراء قريش : (مالك بن عُميلة بن السبّاق بن عبد الدار بن قصي) القرشي ، وهو جاهلي ، من معاصري (هشام بن المغيرة) المخزومي[4] .

ومن شعراء قريش الذين أدركوا الاسلام وصاروا عليه ، (ابن خطل) (عبدالله بن خطل) ، أو (آدم) القرشي الأدرمي . وهو من ولد (تيم بن غالب) . وكان ممن يهجو الرسول والاسلام ، ويأمر قينتين له بأن تغنيا بهجاء الرسول . فأهدر النبي دمه ولو وجد تحت أستار الكعبة . وانما أمر بقتله لأنه كان مسلماً ، ثم ارتد مشركاً ، وكانت له قينتان : فرتني وأخرى معها ، وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله ، فأمر بقتلها معه . فقتله (أبو برزة) الأسلمي وهو متعلق بأستار الكعبة[5]

---

١ الاصابة (١/٢٩٣) ، (رقم ١٥٠٤) .
٢ ابن هشام ، سيرة (٢/١١٣) ، (حاشية على الروض) .
٣ الاصابة (١/٢٩٣) ، (رقم ١٥٠٤) ، الاستيعاب (١/٣٠٧) ، (حاشية على الاصابة) ، ابن سلام ، طبقات (٣٣ وما بعدها) .
٤ المرزباني ، معجم (٢٥٥) .
٥ الطبري (٣/٥٩) ، (فتح مكة) ، العمدة (١/٢٣) .

ومن شعراء قريش (أبو العاصي بن أمية الأكبر بن عبد شمس) ، كان يقال له (الأمين) ، وكان من حكماء قريش . وينسب اليه قوله :

أبلغ لديك بني أمية آية نصحاً مبينا
إنا خلقنا مصلحين وما خلقنا مفسدينا
اني أعادي معشراً كانوا لنا حصناً حصينا
خلقوا مع الجوزاء إذ خلقوا ووالدهم أبونا[1]

وكان (أبو عزة) واسمه (عمرو بن عبدالله بن عمير) ، شاعراً ، وكان مملقاً ذا عيال،فأسر يوم بدر كافراً ، فمن عليه الرسول على أن لا يهجو المسلمين، فعاهده وأطلقه . فلما كان يوم أحد،أطمعه (صفوان بن أمية بن خلف الجمحي)، وكان محتاجاً ، والمحتاج يطمع ، فأخذ يحرض الناس على الإسلام ، فقتل . وقيل إنه برص بعد ما أسنّ ، وكانت قريش تكره الأبرص ، وتخاف العدوى، فكانوا لا يؤاكلونه ولا يشاربونه ولا يجالسونه ، فكبر ذلك عليه ، فصعد جبل حراء ، يريد قتل نفسه ، فطعن بها في بطنه ، فسال ماء أصفر ، وذهب ما كان به ، فقال في ذلك شعراً[2] . وذكر (الزبيري) أنه أسر يوم (بدر) وكان ذا بنات ؟ فقال : « دعني لبناتي » فرحمه ، وأخذ عليه ألا يكثر عليه بعدها، فلما جمعت قريش لرسول الله لتسير اليه ، كلّمه (صفوان بن أميه) وسأله أن يخرج الى (بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة) ، وهم حلفاء قريش، فيسألهم النصر ، فأبى عليه ، وقال : « إن محمداً قَدْ منّ عليّ وأعطيته ألاّ أكثر عليه » ، فلم يزل صفوان يكلمه حتى خرج الى بني الحارث ، يحرضهم على الخروج مع قريش والنصر لهم ، فقال في ذلك :

أنتم بنو الحارث والناس إلهام أنتم بنو عبد مناة الرّزام
أنتم حماة وأبوكم حام لا تعدوني نصركم بعد العام
لا تسلموني لا يحل إسلام

---

١ كتاب نسب قريش (٩٨ وما بعدها) .

٢ ابن سلام ، طبقات (٦٣ وما بعدها) .

فلما انصرفت قريش من أحد ، تبعهم رسول الله حتى بلغ (حمراء الأسد)، فأصاب بها (عمراً) ؛ فقال له : « يا محمد ! عفوك ! » فقال له الرسول ، « لا تمسح سبلتيك بمكة ، تقول : خدعتُ محمداً مرتين ! » « لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين ، وقتله صبراً »[1].

ومن شعراء قريش (حرب بن أمية)[2] ، وهو من بني أميـة[3] ، وكان رئيساً بعد المطلب[4] ، وهو والد (أبي سفيان بن حرب) ، وقد زعم ان الجن قتلته ، وأنشدوا في ذلك شعراً ذكروا ان الجن قالته ، هو :

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبرُ[5]

وقد زعموا ان الجن خنقته[6] . وقد نسبوا له هذه الأبيات :

أبا مَطرٍ هلُمّ الى صلاحٍ فتكفيكَ الندامى من قريش
فتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطرٍ هُديت لخير عيش
وتنزل بلدة عزت قديماً وتأمن أن يزورك ربُّ جيش

قالوا انه قالها مخاطباً بها (أبا مطـر) الحضرمي ، يدعوه الى حلفه ونزول مكة[7] .

ومن شعراء قريش الذين أدركوا الاسلام : (أبو زمعة) ، واسمه (الأسود ابن المطلب) . له شعر رثا به من قُتل ببدر ، منه :

تُبَكّي أن يضل لها بعيرٌ ويمنعها من النوم السهود

---

١ نسب قريش (٣٩٧ وما بعدها) .
٢ نسب قريش (١٥٧) .
٣ المحبر (١٣٢) .
٤ المحبر (١٦٥) .
٥ الحيوان (٢٠٧/٦) ، معاهد التنصيص (١٢/١ وما بعدها) ، المعارف (٣٢) .
٦ الحيوان (٣٠٢/١) .
٧ الحيوان (١٤١/٣) .

فلا تبكي على بكرٍ ولكن على بدر تقاصرت الجدود
على بدرٍ سراة بني هُصَيْص ومخزومٍ ورهطِ أبي الوليد
وبَكِّي إن بكيتِ على عَقيلٍ وبكى حارثاً أسد الأسود
وبكّي إن بكيتهم جميعاً وما لأبي حكيمة من نديد
ألا قد ساد بعدهم رجالٌ ولولا يوم بدْر لم يسودوا[1]

---

١ نسب قريش (٢١٨ وما بعدها) .

obeikandl.com